صورة إبليس بين الفرزدق وابن دانيال الموصلي

د.محمد عبده المشد

اختلف الشعراء في رسم صورة حقيقية واحدة " لإبليس" (١) ذلك المخلوق المتكبر الذي أقسم على إفساد ذرية آدام – علية السلام – حسداً منه لأبيهم ،وذلك عندما رفض الأمر الإلهي بالسجود له ... فكان جزاؤه الطرد من الجنة ومن رحمة الله تعالى .

ومنذ ذلك العهد وهو يكيد لبني آدم هو وقبيله، عن طريق الغواية والإيقاع في الشرور والآثام، ثم التبرؤ من ذلك كله بعد وقوع الذنب.

وفي القران الكريم يعترف آدم وحواء –عليهما السلام- بتبعة ما اقترفت يداهما حيث استمعا إلي إبليس و تأثرا به : " قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين "....(٢) ولكن رحمة الله الواسعة بآدم وأبنائه لم تترك الأمر لإبليس وغوايته فكان الأمر الإلهي: " إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين " (٣) والشيطان يوم القيامة سيأتي متبرئا مما فعل وقدم من غوايات لآدم وذريته قائلا: "وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوماً طاغين " (٤) " كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين " (٥) "وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم " (٦) فالآيات الكريمة ذكرت حقيقة الشيطان وكشفت عن هويته حتى يتعظ الإنسان في الدنيا ويعلم حقيقة هذا المخلوق ومدى مكانته عند الإنسان، فلا يستمع إليه ولا يخضع لغوايته حتي لا يأتي يوم القيامة متبرئا منه، منقلباً عليه يوم لا تزر وازرة وزر أخرى .

- أما في الشعر : فقد اختلف الشعراء كما أشرنا – في رسم صورة واحدة عن هذا المخلوق اللعين، كل حسب ثقافته ومذهبه وطبيعة التدين عنده، فهذا بشار بن برد يُعلى من شان إبليس، ويفضله على آدم – عليه السلام – حيث يقول :

إبليسُ خيرٌ من أبيكم آدامَ
فتنبهوا يا معشرَ الفجار
إبليسُ من نار وآدامُ طينةٌ
والأرضُ لا تسمو سموَ النار(٧)

وقد اتخذ معاصروه ذلك دليلا علي كفره وزندقته وإلحاده، وخاصة عندما ذهب إلى أبعد من ذلك حينما أشاد بعبادة النار وأنها أفضل من الأرض والطين :

الأرض مظلمة والنار مشرقة
والنار معبودة مذ كانت النار(٨)

- أما أبو نواس فقد لخص صفة إبليس وطبيعته في بيت واحد لا يخلو من الخبث تارة، والتكبر والحماقة أخرى، حيث يقول :

تـــاه علـــى آدمَ فـــي سجدة
وصـــار قـــوادا لذريـــته (٩)

وقبلها :

عجبتُ من إبليسَ في تيهه
وسوما أظهر من نيّته

- وقد سبق هذين الشاعر، شاعر أموي فحل وهو " الفرزدق " حيث تعرض لإبليس هاجيا إياه لأنه اتبعه سبعين حجة، ولم يجد منه إلا الغواية و الشرور .. وهذا ما سنتعرض له في بحثنا إن شاء الله .

التمهيد :

جاءت فكرة هذا البحث عندما وقعت على صورتين متباينتين في الشعر العربي حيث جاءت الأولى في هجاء إبليس للفرزدق، والأخرى لابن دانيال الموصلي في رثائه ، وقد وقفت أمام هاتين القصيدتين وقفة المتأمل، وبعين بصيرة، حيث وجدت الفرق واضحاً بين نظرة كل من الشاعرين إلى " إبليس " مع الفارق الزمني بين كليهما "فالفرزدق" عاش في القرن الأول الهجري، أما ابن دانيال فقد ولد في بغداد في القرن السابع الهجري، ثم ارتحل الي مصر إبان الغزو المغولي وعاش بقية حياته في مصر .

وكذلك اختلفت أيضا ظروف القصيدة عند كل من الشاعرين فالفرزدق قالها في نهاية حياته معلنا توبته، ومؤكداً

انه أناب الي ربه في سنيَه الأخيرة، حيث أخذ يندم علي ما اقترف من آثام في حق الله – تعالي . وحق نفسه حيث يقول في مطلعها

أطعتُك يا إبليس سبعين حجةً

فلما انتهي شيبي وتمَ تمامي

فررتُ الي ربي وأيقنتُ أنني

ملاقٍ لأيام المنونِ حمامي

– أما ابن دانيال، فظروفه مختلفة عن الفرزدق، حيث ارتحل إلى مصر إبان اجتياح المغول بغداد سنة ٦٥٦ هـ، وعاش في مصر وأصبحت وطنا له، وفي عهد الظاهر بيبرس أصدر مرسوما يقضي بإبطال الحشيش، وإغلاق بيوت المسكرات، ومنع الحانات ... وما إلى ذلك، فعز على الشاعر ما قام به الحاكم فكتب هذه القصيدة مصوراً موت إبليس بطريقة ظريفة لا تخلو من الطرافة حيث يقول :

مات يا قوم فجأة إبليس

وخلا من ربعه المأنوس

ونعاني حدسي به إذ توفي

ولعمري مماته محدوث

ولتكن بدايتنا مع الفرزدق(١٠)، حيث الأسبقية الزمنية، والفنية، وقد اختلف في السنة التي ولد فيها، بيد أن الدكتور " شوقي ضيف " يرجح أنه ولد حوالي عشرين للهجرة، وروي كثيرا من أخباره التي تؤكد هذا الرأي (١١)

– "وقد نشأ الفرزدق في بيت كريم، مآثره ومفاخره لا تدفع، وكان لذلك أثر عميق في نفسيته إذا كان يعتد بآبائه اعتدادا شديدا، كما كان يعتد بعشيرته وقبيلته، ..... وأخلاق الفرزدق كثيرا ما تتفق مع الأخلاق الجاهلية وبكل ما ينطوي في هذه الأخلاق من إثم، فقد عرف بفسقه وشربه للخمر التي حرمها الإسلام، وأيضا بكل ما ينطوي في هذه الأخلاق من عصبية وغلظة " (١٢)

وهذا ما جعله: " لا يؤمن بما يسمي جبناً او بطولة، أو قيما، وإن برر جبنه أحيانا، يؤمن بشيء واحد متجسد في ثلاث : القبيلة المثال، اللذة الحسية، الأنا الطاغية، ومن بعده الطوفان ! و ليقل فيه جرير والبعيث ما يقولانه، فهو القادر على إسكاتهما، أو المروق من بين سهامها، دون جراح تذكر ....(١٣)

ويتعجب خليل شرف الدين من فسق الفرزدق وحسيته وقلة دينه وحيائه وكونه مع إبليس ومن جنوده المخلصين .. كيف لرجل بهذه الصفات أن يكون في معية الله تعالي لا في معيته إبليس ... حيث يقول : " طبيعي أن يكون الفرزدق وغير الفرزدق مع الله وإلى الله عندما لا يكون قادرا على أن يكون مع إبليس وإلي إبليس .. ذلك أن الله هو الملاذ الوحيد، والرجاء الوحيد، وخشبة الخلاص الباقية .. بأطرافها يتمسكون، حين تقذفهم آثامهم في عرض المحيط، لا يؤمنون به وبوجوده إلا بعد الثمانين، أي بعد الشيخوخة العجفاء المقهورة، أو بعد الداء العضال،أو عند دنو الأجل .... عندها يتذكرون ربهم ويتذكرون رحمته ..." (١٤)

بيد أن هذا الكلام لا يؤخذ علي الإطلاق، فالفرزدق لم يكن بهذا السوء الذي ذكره صاحبنا في كلامه السابق حيث إنه علي ما يبدو – كان " ضحية الصراع الهجائي الذي اتقد في عصره ومن يقرأ ديوان الفرزدق بتأنٍ يجد وراء هذه الغلظة نفسا تواقة إلي التوبة معترفة بالخطيئة، حذرة من الجحيم، فقد صرح في شعره بالرغبة في التوبة، والطاعة والاستقامة مرارا كما سنذكر فيما بعد " ..... ثم يحذر المؤلف من الانسياق وراء الأخبار التي حشدها الرواة وتناقلوها دون تمحيص ... وخاصة ما جاء في طبقات فحول الشعراء،و الأغاني ونلحظ أن صاحب الأغاني أورد أكثر أخبار ابن سلام عن الفرزدق، وأضاف إليها أخبارا واهية تسير علي نهج المبالغة والتزيد ..."(١٥)

وإذا بعدنا عن تزايدات الرواة ومبالغاتهم في حق الفرزدق فما لنا إذا إلا ديوانه الذي ينفي كثيرا مما قيل في حقه، بله أصدق تعبير عما في نفسه، حيث كان يتوق إلى حياة روحية ... يلتزم فيها آداب الإسلام ويحفظ حدوده حتي يتقي عذاب الجحيم فقد عبر شاعرنا عن إيمانه بالله تعالى وتوحيده له في مواضع كثيرة من ديوانه (١٦)

– وهو يتضرع إلي ربه ليغفر ذنبه، مشيرا إلي أن أعظم ما اقترف كان ليلة النقا .... حيث يقول :

فيا رب إن تغفر لنا ليلة النقا

فكل ذنوبي أنت يا رب غافره (١٧)

– ويقول في موضع آخر مدركا أن الله تعالى ليس كمثله شيء .... وأنه سبحانه أكبر من كل كبير :

لنا مسجدا الله الحرمان والهدي

وأصبحت الأسماء منا كبيرها

سوى الله إن "الله" لاشي مثله

له الأمم الأولى يقوم نشورها (١٨)

وهو يعلم أن الله تعالى أقرب الي الإنسان من حبل الوريد .. وهو الذي رفع السموات بقوته .. فيذكر ذلك في محنته وحبسه ويتوجه الي الله تعالى الأقرب إليه

والألطف به من جميع عباده في هذه المحنة داعيا راجيا :

دعوت الله الذي سوي السموات أيده

ولله أدنى من وريدي وألطف (١٩)

وله العديد من الأبيات في هذه المعاني جمعيها، ومن أراد الاستزادة فعلية بالديوان حيث إنه خير دليل علي صحة معتقد هذا الرجل (٢٠) .

وربما دفعت هذه المعاني الإسلامية التي ذكرها الفرزدق في شعره الدكتور / شوقي ضيف الي التأكيد على الفكرة التي ذهبنا إليها ... حيث يقول :

"إن الشعر الأموي كتب في ظلال نفسية جديدة، آمنت بربها واستشعرت حياة نقية صالحة، فيها نسك وعبادة، وفيها تقوى وزهد، وليس معني ذلك أن كل الشعراء كانوا ناسكين زاهدين، وإنما معناه أن الحياة الروحية الجديدة لم تنفصل عن حياتهم الفنية، بل أثرت في كثير من جوانبها وطورتها، وظهر هذا التطور في صور مختلفة ..... ثم ضرب مثلا لذلك بشعر الفرزدق حيث قال .. ويكفي أن تتصفح ديوان شاعر كالفرزدق الذي اشتهر بفسقه واستهتاره لنتعرف أنه لم ينفصل عن الإسلام، وأنه تأثر به، فالفرزدق المستهتر لم يكن الإسلام بعيدا عن نفسه .(٢١)

وبذكر بعد ذلك إشارة سريعة لقصيدته في هجاء إبليس .. عندما يتعرض لأثر الإسلام في الشعر الأموي.

فهل تاب الفرزدق حقاً ؟ وهل كانت توبته صادقة ؟ .....أرى أن نرجئ هذا الأمر الذي شكك فيه كثير من المؤرخين لأنه في نظرهم " أطاع إبليس سبعين حجة " علي حد قوله في القصيدة – إلي أن نستعرض القصيدة أولاً ونستشعر ذلك الأمر من خلال هجائه لإبليس وإعلان توبته وبراءته من تبعيته له .

- وقد جاءت هذه القصيدة "بعد أن سبر الشاعر غور الحياة، وذاق حلوها ومرها، ونال من التجارب الشيء الكثير، فرأى في أخريات أيامه أن يلجأ إلي الله سبحانه ويتوب ويقلع عن هجاء الناس وذمهم " (٢٢)

وكما ذكر في مقدمتها بالديوان :"أن الفرزدق دخل المربد، فلقي رجلاً من موالي باهلة، يقال له حمام، ومعه نحيٌّ، من السمن ليبيعه، فسامه الشاعر به، فقال له : أدفعه إليك، وتهب لي أعراض قومي " فقال يهب له أعراض قومه، ويهجوا إبليس الذى زين له الهجو ونهش الأعراض طوال حياته (٢٣) بعد مقدمة للقصيدة لا تتعدى ثلاثة أبيات :

إذا شئت هاجتني ديار محيلة

ومربط أفلاء أمام خيام

بحيث تلاقي الدو والحمض هاجتا

لعيني أغرابا ذوات سجام

فلـم يبق منها غير أثلم خاشع

وغيـر ثـلاث للـرماد رثام (٢٤)

ثم نراه يعلن توبته ويعود مسرعاً إلي دينه مبرراً شعوره بالندم على ما تورط فيه من غوايات وآثام، مبيناً أن إبليس – اللعين – مصدر كل شر وغاوي الناس جميعاً، ومدبر الخطيئة الكبرى لأبي البشر، حيث يقول معاهداً ربه عند البيت الحرام ..... حذراً من موقف الحساب يوم القيامة :

الم ترني عاهدت ربي، و إنني

لبين رتاج قائم ومقام

على قسم لا أشتم الدهر مسلماً

ولا خارجاً من فيَّ سوء كلام

ألم ترني والشعر أصبح بيننا

دروء من الإسلام ذات حوام

بهن شفي الرحمن صدري، وقد جلا

عشا بصري منهن ضوء ظلام

فأصبحت أسعي من فكاك قلادة

رهينة أوزارٍ عليَ عظام

أحاذر أن أدعي وحوضي محلق

إذا كان يوم الورد يوم خصام

ولم أنته حتي أحاطت خطيئتي

ورائي ودقت للدهور عظامي

لعمري لنعم النَحي كان لقومه

عشية غبِّ البيع نحى حمام

بتوبة عبد قد أناب فؤاده

وما كان يعطي الناس غير ظلام (٢٥)

ثم يتجه بحديثه الي إبليس معلناً توبته التي أقسم عليها وهو فى الكعبة – بينه وبين رب العالمين – وهجره للهجاء نهائياً، وهو فى ذلك معتصماً بعقيدته وإسلامه، فلا يرد على ربه وحوضه بلا ماء، وقلبه بلا إيمان بفعل السنين التي أطاع فيها إبليس وكأنا به يرد اللعنات عليه لما حمله من أوزار ونكبات، هاجيا له في اثنين وعشرين بيتاً من روائع الشعر العربي في بابها وكأني به سباق ومتفرد في هذا اللون من الهجاء الذي لم يتناوله شاعر عربي قبله حيث يقول :

أطعتُك يا إبليس سبعين حجةً

فلما انتهي شيبي وتمَ تمامي

فررتُ إلي ربي وأيقنت أنني

ملاق لأيام المنون حمامي

ثم يمضي فاضحاً أعمال إبليس معه، مصوراً كيف كان يغويه، ويسير به في دروب مظلمة :

ولما دنا رأس التي كنت خائفاً

و كنت أرى فيها لقاء لزامي

حلفتُ على نفسي لأجتهدنها
على حالها من صحة وسقام

وكأنه بعد أن رأي أمارات النهاية، و علامات الموت قرر أن يقلع عن غيه، وأقسم على نفسه أن يجتهد في الطاعة لله تعالي في صحته وسقمه، ثم ما يلبث أن يتذكر أيامه الماضية معه فيمضي قائلا :

ألا طال ما قد بتَ يوضع ناقتي
أبو الجن إبليس بغير خطام
يظل يمنيني على الرجل فاركاً
يكون ورائي تارة وأمامي

وكعادته منذ عهد آدم علية السلام في الجنة عندما زعم أنه سيدله على شجرة الخلد والملك الذي لا يبلي :

((ألا أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ....)) (٢٦)

يبشرني أن لن أموت وأنه
سيخلدني في جنة و سلام

- ومن المعلوم أن الشيطان – إبليس- يمني البشر بطول العمر وليس بعدم الموت – أو بأنه لن يموت، وكأنه نسي الآيات الكريمة التي تناولت هذه الفكرة وأكدَت عليها كما جاء في أكثر من موضوع في كتاب الله تعالي حيث يقول تبارك وتعالي مخاطباً بنبيه الكريم :

((إنك ميت وإنهم ميتون)) (٢٧)

- ويقول تعالي في موضع آخر :

((كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون)) (٢٨)

ويقول تعالي في موضع ثالث :

((كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام)) (٢٩)

- فهذه المقولة لم يقلها أحد غيره .... ولكن " لعله أراد أن الشيطان لينسيه ذكر الموت حين يزين له المعاصي ويشغله بالشهوات ... أما أن يكون إبليس قد زعم له ذلك دون الناس وضمن له الخلود، فتلك دعوى يبدو فيها الفرزدق متأثراً بأسلوبه الهجائي السالف القائم على المبالغة والتزيد (٣٠)

ثم لا يفوت الفرزدق أن يحشد أسلحته في سبيل هجاء إبليس معتمداً على مواقفه الخالدة على مر التاريخ البشري، وهي مواقف يعلمها الجميع، وقد فضحه القرآن الكريم بها في أكثر من موضوع حتي يبين مدى العداوة والحقد التي يحملها إبليس وذريته لآدم وأبنائه إلي يوم القيامة متخذاً من بعض هذه المواقف سبيلاً للهجاء والانتقاص، فجميع أوليائه وحزبه الذين أطاعوه أسلمهم جميعاً إلى الهلاك بعد غرورهم وخداعه لهم، وكأنه يرد له دلائل كذبه .... وقد بدأ ذلك بحوار رائع ... فإذا كنت صادقاً معي، وأظنك غير ذلك فهلا صدقت مع فرعون حينما غرق في اليمَ، وقررت الانسحاب تاركاً صاحبك يصارع الأمواج حتي نال عقابه من رب العالمين :

فقلت له : هلا أخيك أخرجت
يمينك من خضر البحور طوام
رمين به فى اليم لما رأيته
كفرقة طورى يذبل وشمام
فلما تلاقي فوقه الموج طامياً
نكصت، ولم تحتل له بمرام(٣١)

ثم يعرج على ما فعله إبليس مع قوم صالح، حيث أمرهم وأغواهم بذبح الناقة ثم أسلمهم للعذاب وفر ناكصاً على عقبيه تاركاً لهم ليلاقوا عذاب الله بسبب فعلتهم الشنيعة، معتمداً على الاستفهام الإنكاري، وكأنه يستنكر أفعالهم اللعينة التي يأمر بها البشر على مر العصور :

ألم تأت أهل الحجر والحجر أهله
بأنعم عيش في بيوت رخام
فقلت اعقروا هذى اللقوح
فإنها لكم، أو تنيخوها لقوح غرام
فلما أناخوها تبرأت منهم
وكنت نكوصاً عند كل ذمام

وكانه في كل هذه الصور لا ينفك يستمدها من القرآن الكريم ومعانيه وألفاظه، مؤكداً أدلته من هذا الكتاب المقدس حيث ذكرت قصة صالح – عليه السلام – في أكثر من موضع متضمنة هذه المعاني التي استمدها الفرزدق ....(٣٢)

والفرزدق هنا لا يعدد مواقف إبليس من الخلق فحسب، وإنما يعود للماضي السحيق، ويذكرَه بأكبر وأقبح ذنب اقترفه في حق البشر جميعاً، وهو موقفه من آدم – عليه السلام – هذا الموقف العدائي الذي كان سبباً في خروج آدم وحواء من الجنة إلي الأرض ... وهل بعد ذلك سبب للمتابعة وعذر للسير على هواه وغوايته ..... مستحضراً في ذلك كله الموقف كاملاً من القرآن الكريم لفظاً ومعني، و متتبعاً القصة كاملة، وكأنه يعرض أكبر دليل على عداوة إبليس الأزلية لآدم وذريته ....

وآدم قد أخرجته وهو ساكن
وزوجته من خير دار مقام
وأقسمت يا إبليس أنك ناصح
له ولها إقسام غير أثام
فظلا يخيطان الوراق عليهما
بأيديهما من أكل شر طعام

- ثم يعود الى البشر جميعاً، وكيف أن من أطاعة منهم أصبح هالكاً بخداعه له بعد أن كان في نعمة وارفة الظلال :

فكم من قرون قد أطاعوك أصبحوا

أحاديث كانوا قب ظلال غمام

- ولهذا يعلنها الفرزدق مدوية، لا لا لست أنت، يا إبليس بالصديق الذي أرجو رضاه، والذي يقودني إلي ما يهوى هو وكأني لا عقل لي، أو مسلوب الإرادة بين يديك تقتادني حيث شئت :

وما أنت يا إبليس بالمرء أبتغي

رضاه ولا يقتادني بزمام

وليس ذلك فحسب، وإنما يختم قصيدته بأبيات يتوعده فيها بالانتقام منه بالهجاء الموجع، جزاء ما قام به من الوسوسة وارتكاب الآثام والمعاصي فيما مضي من حياته، وهذا الهجاء سيسعر به في النار من شدة إيلامه من عذاب جهنم الذي أعده له رب العالمين حيث شجرة الزقوم والشراب من غسلين ... كما ذكر القرآن الكريم في أكثر من موضع ..... :

سأجزيك من سوءات ما كنت سقتني

إليه جروحاً فيك ذات كلام

تعيرها في النار والنار تلتقي

عليك بزقوم لها وضرام

وإبليس عنده يستحوذ ذلك الهجاء كله هو وقبيله، حيث ربّي ذريته وأبناءه على إفساد ذرية آدم ليسوقوهم إلى النار والعذاب في الآخرة :

ويختم القصيدة بالبيت الأخير حيث إنه – الشاعر – كان من الذين أغواهم إبليس وبنوه، حيث كانا يقذفان إلى فمه أقذع الشتائم لينبح ويعوي ويرجم الناس بهجائه المؤلم على مدار سني حياته الشعرية :

هما تغلا فى رئي من فمويهما

على النابح العاوي أشد رجام

وبهذا نري كيف واجه الفرزدق عدوه الذي أطاعه وسار وراءه سبعين عاماً، وعندما أراد أن يضع حداً لهذه التبعية المقيتة واجهه بهذه الطريقة التي جمع فيها وسائلة وأدواته وأدلته معتمداً على القرآن الكريم وقصصه في هذا الباب ومؤكداً على صدق توبته وفاضحاً له ألاعيبه، ووعوده الخادعة كالبرق الخلب الذي يحسبه الظمآن ماء حتي إذا جاءه لم يجد شيئاً، وهكذا الشيطان في وعوده للبشر، والأدلة على ذلك كثيرة، وقد وظفها الشاعر باقتدار، منطلقا منها إلي هذه الصورة الجديدة في هجاء إبليس، وهى صورة مبتكرة لم يسبق إليها الشعر العربي ، وهو في ختامها لا يلبث أن يدعو على عدوه دعاء حاراً، حيث لا يملك سواه " يطلق هذا الدعاء في وجهه إبليس الذى ظل صامتاً طوال هذه الحوارية الناطقة من جانب واحد والتي نراها حاملة بذور مسرحية ناقصة تعتمد الأسطورة والرمز في تمثيل الشر والخير المتصارعين على الدوام .... ولو نطق إبليس، لو أنطقه الشاعر، لتكامل لنا المشهد الدرامي، الذي يؤذن في الأدب العربي بخير عميم، وثورة في موضوعات الشعر الغنائي لها ما بعدها، ولكن الغنائية والاجتزاء والأنا، المغرقة من نرجسيتها طغت على كل ذلك، فلم يتوار الشاعر وراء إبليس، ولو لمرة واحدة لينطقه بما يريد، وبما لا يريد ....." (٣٣)

وهذا بخلاف ما ظهر عن ابن دانيال الذي حاوره، وسمع منه، ورد عليه، وقبل أن ندع الفرزدق إلى ابن دانيال نطرح سؤالاً ونحاول الإجابة عنه من خلال بعض آراء الباحثين والدارسين لشاعرنا :هل كان الفرزدق صادقاً في توبته، وهجائه لإبليس ؟ وهل أناب إلى ربه في أخريات حياته ولزم جنب الله تعالي، وابتعد عن الهجاء والمعاصي؟

وهذه القضية اختلف فيها أكثر من باحث ممن تعرضوا لشعر الفرزدق وتوبته في نهاية حياته، حيث نفاها بعض الباحثين، وأكدها أكثرهم .

وكان إسماعيل اليوسف ممن شكك في هذه التوبة وتحولها إلي الفسق حيث قال :

"ولكن توبة شاعرنا لم تدم فسرعان ما عاد إلى فسقه وفجوره (٣٤) مستشهداً على ذلك برواية الأغاني للأصفهاني حيث جاء فيها :

"وقد رؤي أن الفرزدق ذهب إلى الحسن البصري لينشده قصيدته هذه في هجاء إبليس، فلما لم يصغ إليه الحسن، قال له الفرزدق، لتسمعن أو لأخرجن فأقول : إن الحسن لينهي عن هجاء إبليس، فقال له الحسن : اسكت فإنك بلسانه تنطق " (٣٥) ، وهذا دليل احتج به اليوسف على عدم صدق الشاعر في التوبة .

- وممن نحا هذا النحو الدكتور / عبد المجيد المر - في كتابه عن الفرزدق .... حيث ينفي عنه التوبة، ويردها إلى العجز وكبر السن " ومن كان طبعه كما رأينا خلقاً، فلابد أن يكون كذلك ديناً يميل إلى المتعة بشهوة اللهو لا بعاطفة التعبد والإيمان بتفضيل الآخرة على الحياة الفانية، ولم يكتف باللهو والانصراف عن الإيمان، بل مال نحو الباطل يستمع إلى أباطيله، ويتلذذ بإيحاءاته (٣٦)، وقد ضرب مثلاً على ذلك ببيتين من القصيدة التي معنا ..... ثم يعلق قائلاً :

إن الفرزدق من خلال هذه الأبيات

يبدو ماجناً طيلة شبابه وكهولته، ومنصرفاً إلى صوت الباطل حتي بلغ السبعين من عمره، وعجز عن اللهو والإثم، فأظهر توبة ندم .....

وهكذا ... فمسألة التوبة عنده مسألة عجز لا مسألة قوة، وانحرافه في خلقه ودينه وسلوكه الاجتماعي، كان دأبه وديدنه، حتي فاجأه العجز، وداهمته الشيخوخة، فكان حقاً عليه أن يكسب عطف الناس وودهم، حيث لم يبق لهم في صدره وشبابه عطفاً ولا وداً " (٣٧)

ولكن هل يمكن أن نسلم بهذا الرأي المشكك لتوبة شاعرنا ؟ وأنها كانت توبة عاجز لم يعد يستطيع مجاراة الحياة كما كان في شبابه وخاصة أنه شارف على الثمانين من عمره ... وقبل أن نرد بالرفض أو القبول لابد أن نعرض للرأي الآخر الذي يؤكد صدق شاعرنا في التوبة وإعلان العصيان لإبليس بل وهجائه له ... ويذهب في هذه الاتجاه خليل شرف الدين الذي يحاول الدفاع عن الشاعر متخذاً من جرأة الفرزدق وصراحته في مواجهة إبليس مدخلاً لرأيه ... حيث يقول(٣٨):

((إن شعراء كثيرين قبل الفرزدق وبعده، أمعنوا في الغواية والضلال، وذهبوا بعيداً في التهتك والمجون، والتجديف ولم يفيقوا من سكرهم، وظلوا سادرين، ولم نجد لهم وقفة بين يدي الله وإبليس، يعلنون فيها وبهذا الأسلوب الحواري الشخصاني الجميل، وبمثل تلك الحاكمة الفريدة، توبتهم وصحوهم، سوى الفرزدق .... وكفاه بهذا، ريادة وكشفاً ... فقد استطاع هذا الشاعر المفن أن يجعل من أصغر الأشياء "نحي من السمن" (٣٩) مهمازاً لفكره ووجدانه، منطلقاً لخياله في عالم الإبداع الفني، وكأن الحس المادي لدي الفرزدق قد تبلور من طول المراس والصقل، وتجوهر حتي أصبح حساً نورانياً أطلق صاحبه من عقال ترابيته، وسما به إلى عالم جديد لم يألفه الفرزدق من قبل : عالم الإلوهية، والرمز، والأسطورة، حيث الشر في مواجهة الخير السماوي لا يريم، وحيث المادة بكل أوضاعها تتوارى أمام وهج الحق .... (٤٠)

ولا ينفك مدافعاً عن شاعره حاشداً أدلته للرد على المشككين من أهل الأخلاق ورجال الدين قائلاً :

" حسب الفرزدق جرأة وصراحة أنه واجه إبليس وأسكته وأناب إلى ربه، وغنى حواره معه شعراً إيمانياً رائعاً (٤١)

ثم نجد بعد ذلك نموذجاً آخر لباحث يؤكد هذه التوبة، مع ذكر الدليل على صحتها " وليس هناك ما يدعو إلى الشك في هذه التوبة، إذ لم يحمله عليها أحد، وهو الذي كان في سالف زمانه يهجو الولاة، ولا يأسي على ظلمه أحد ...، لكن السن كبرت والقوه قد وهنت، وقد أثر فيه ما رآه من فزع الباهلي من هجائه لقومه حتي ليريد افتداء أعراضهم منه بنحي السمن " (٤٢)

ثم يحاول د / مصطفي عبد الواحد الرد من فتره اتخذ موقف الحسن البصري ليشكك في هذه التوبة قائلاً:

" ولعل الفرزدق أراد بإنشاد الحسن البصري هذه القصيدة أن يتبدل رأي الناس فيه، وأن يشهد الحسن على توبته ونزوعه عن فاحش الهجاء " (٤٣)

ثم يسوق دليلاً آخر من شعره يؤكد هذه التوبة، حيث تمنى الشاعر أن ينزع عن الشر في شبابه، وان يقلع عن الآثام حين قيد نفسه حتي يحفظ القرآن الكريم قائلاً :

لعمري لئن قيدت نفسي لطالما
سعيت وأوضعت المطية للجهل
ثلاثين عاماً ما أرى عماية
إذا برقت إلا شددت لها رحلي(٤٤)

فهو يعترف أنه أراد التوبة في شبابه، ولكن يبدو أن شدة الصراع والعصبية والتنافس جعلته منساقاً في تيارها، ثم آب إلى رشده في الهرم، وهو في معظم أغراضه الشعرية لا ينفك مصطحباً للمعاني الإسلامية، متأثراً بالقرآن الكريم في المعاني والألفاظ كما ذكرنا في القصيدة موضوع الدراسة، وما سبقها من تقديم لها

الصورة الثانية :
ابن دانيال الموصلي

وهو صاحب نظرة مخالفة تماماً للصورة التي رسمها الفرزدق لإبليس، فالفرزدق يهجوه ويبين مثالبه ويكشف غوايته ويفضح ألاعيبه على بني البشر من لدن خلق آدام وحواء – عليهما السلام – . – أما صاحبنا – الموصلي – فيرثي إبليس في قصيدة أكثر غرابة في موضوعها وأكثر جرأة من حيث المجون والخلاعة...

وابن دانيال هو : الحكيم شمس الدين محمد بن عبد الكريم بن دانيال بن يوسف الخزاعي الموصلي الكحال (٤٥)

وقد اتفقت أغلب المصادر التي ترجمت له أنه ولد بالموصل سـ٦٤٦نهـ وأنه نشأ فيها نشأته الأولى، وتلقى مبادئ العلوم في مدارسها، وقد كانت زاخرة بالعلم والعلماء، وفي سنة ٦٦٠هـ داهم المغول الموصل، وأخذ الخراب يدب فيها

على أيديهم، فخرج منها منهزماً، واستقر به المقام في مصر، ليتخذ حرفة الكحالة – الذي يعالج العيون بالكحل – وكان ذلك إبان حكم الظاهر بيبرس ..... ويبدو أن نفسه التائقة إلى متع الحياة الحسية لم تتلاءم مع الحدود القاسية التي فرضها الظاهر بيبرس على المحرمات في عصره، فعاش على مضض وخوف، مختلساً اللذات بين حين وحين، .... ويؤكد ذلك ما قاله ابن إياس في بدائع الزهور حين :

((أبطل السلطان ضمان الحشيشة وأمر بإحراقها، وأخرب بيوت المسكرات، وكسر ما فيها من خمور، وأراقها ومنع الحانات من الخواطي، واستاء العلوق واللواطي ... ووصل الحد بالسلطان الى أن أمر بصلب شخص يسمي "الكازروني" متهم بالسكر فأمر بصلبه، وعلقت الجرة والقدح من عنقه، فلما عاين أرباب المجون والخلاعة ذلك امتثلوا لأمر السلطان ... ثم استشهد على الواقعة ببيتين من الشعر قيلا في زمنهما :

لقد كان حد السكر قبل صلبه

خفيف الأذى إذ كان في شرعنا جلدا

فلما بدا المصلوب قلت لصاحبي

ألا تب فإن الحد قد جاوز الحدا (٤٦)

- أتم ابن دانيال تعليمه الأولي في مصر، حتي صار شاعراً بارعاً فاق أقرانه واشتهر دونهم في نظمه ونثره، حتي قالوا عن شعره إنه المطرب والمرقص على الحقيقة (٤٧)وطرق في نظمه جميع أغراض الشعر، ولم يخل نظمه من الموشح والزجل والروبيت وكان في ذلك فناناً ماهراً وشاعراً ظريفً... (٤٨)

- ومع ذلك " فقد كان حاد الطبع، عصبي المزاج، سليط اللسان، يظهر ذلك جلياً في أخباره – على قلتها – ولكن هذه الحدة كانت تقترن بخفة روح وسرعة بديهة وجواب مقنع مفحم، متي اقتضي المقام ذلك " (٤٩)

- أما وفاته فقد حددتها المصادر بـ ٧١٠هـ الى ٧١١ هـ على اختلاف رواياتها كالعادة .

- وما يهمنا من حياته .... أنه قد صدم من الواقع الموجود في مصر آنذاك حينما أغلقت الخمارات وانحسر الفسق والفجور، واختفي المجون والخلاعة بفعل الشدة والصرامة التي أقرها الظاهر بيبرس كما أغلقت بيوت الدعارة واختفي الحشيش، فبكي القواد و القحاب والحرافيش، وعد من جملة الرفات بعد أن أصدر الظاهر بيبرس مرسومه في تحريم الموبقات ..... (٥٠)

فكانت قصيدة شاعرنا فى إبليس راثياً له، ومصوراً لهذه الأحداث، ومقدماً فصلاً ظريفاً للحالة التي كان عليها أولئك الخلعاء، حين يصور موت إبليس فجأة غير متوقعة بالنسبة لتلك البيوتات .....إذا يقول :

مات يا قوم شيخنا(٥١)إبليس

وخلا منه ربعه المأنوس

ونعاني حدسي به إذ توفي

ولعمري مماته محدوث (٥٢)

هو لم يكن كما قلت ميتاً

لم يغير لحكمه ناموس

أين عيناه تنظر الخمر إذ عطل

منه الرواق والمجريس

والبواطي تكسرن والخما

من بعد كسرها محبوس

ثم يظهر مدي الفجيعة التي حلت بذوي القصف والماجنين بعد موت شيخهم المفاجئ، والذي كان لهم يوماً عبوساً قمطريراً :

وذوو القصف ذاهلون وقد كا

دت على سلها تسيل النفوس

كم خليع يقول ذا اليوم يوم

مثلما قيل قمطرير عبوس

وفتي قائل لقد هان عندي

بعد هذا في شربها التجريس

أين عيناه ينظر المزر إذ أو

حش منه المأجور والقادوس

ثم يصور مدى الفوضى التي حدثت في الخمارات والحانات بعد إراقة الخمور، وتعطل الحانات، وغلق بيوتات الحشيش والدعارة :

وعجين البقول قد بردوه

وهو بالترب خلطه مبسوس

واللفاتي مكسرات كما قد

كسرت في رحى البدور الكؤوس

وتري زنكلون يزعق زيتو

ن وناتو يصيح يا جاموس

ثم يتحسر على إحراق الحشيش واقتلاعه من البساتين وهو أخضر لم يستو على عوده ..

أين عيناه والحشائش يحرق

من بنار تراع منها المجوس

قلعوها من البساتين إذ ذا

ك صغاراً أخضراً وهن غروس

ثم يمزج ذلك كله بأصوات الحرافيش المنكرة، وزعاقهم القبيح وجلبتهم المزعجة، وهم يتحسرون على ما مآل حياتهم آنذاك :

والحرافيش حولها يتباكون

ن دموعاً يطفي بهن الوطيس

ذا ينادي رفيق يا عنيكير

وهذا يصيح يا محلوس

ثم يوضح تبدل الحال عند الحرافيش بقولهم :

ارحلوا هذه بلاد عفاف

وسعود الخلاع فيها نحوس

أين عيناه تنظر والحا

نة قد هدمت ذارها الفؤوس

ثم يبين حال الباكيات المعولات، حيث يندين من الحال اللائي صرن إليها، وهي حالة مزرية، فقد فقدن الأصحاب، وهجرن الخلان وضاع منهن كل شيء كن ينتظرنه :

وقضـــيب وزيـــنب وكهـار

باكيـات ونـــزهة وعـروس

ذي تنـادي حـــريفها لـوداع

لا عنـاق لا ضـــم لا تـبويس

انقضـي كل ذاك والعـهد في حل

قي لـم يبـق بعـدها لي أنيس

وما يزال على هذه الحالة يصف ما حل به، وبأصحابه من ذوي القصف والتهتك، متحسراً على ما فات من أيامه الخوالي في زمن شيخه "إبليس" على حد زعمه – الذي كان سميراً وخير مؤنس وجليس له ولأصحابه ومن لهم بعده، وبعد تبدل هذه الحال، ولهذا فسيظل يبكيه ويندبه، ما ظل حياً :

من لنا بعد ذلك الشيخ خدن

وسمير، ومؤنس، وجليس

من تري بعد موته يضحك

شوق لي إن بدا به تعبيس

ولذلك :

فسأبكيه أرمد العينين حتي

لشقائي يعيش جالينوس

وسأعوى له حياتي وأغوي

من له الكيش بعده والكيس

وبعد أن ينتهي من البكاء على صاحبه وندبه، ينقلب إلى المدوح، فيصفه بالعدل، وبأنه الإمام الذي يعيد للإسلام أصوله، ويركز دعائمه قوية .... وكأنه بذلك يريد أن يجمع طرفي المعادلة (الخير والشر) فإبليس عنده رمز للشر والفتنة، والمدوح عنده رمز للخيرات وإقامة شرع الدين والعفة، وهو المعادل الموضوعي للشر عند إبليس، غير أنه في هذا المديح الذي جعله خاتمة للقصيدة، ينتظر من ممدوحة عطاء وفيرا، وكرما شديدا حيث يقول في ختامها :

ولقد قلت يوم أنكر من أذ

كر قولي لما توى إبليس

هو لولا عدل الوزير لما ما

ت ولا ضم جسمه ناووس

كيف يجيى في عصر من ليس يخفى

عنه مين كلا ولا تلبيس

طهر الله بالمطر تاج الد

ين دين الورى فلا تدنيس

وعلا جده بجد له العلياء

زفت كما تزف العروس

يا جوادا إذا سري بجواد

ذي شياة كأنه الطاووس

إلى أن يقول :

دمت أيها الوزير المرجى

وإذا دمت زال عنه البوس

ويتعرض الشاعر لإبليس في صورة ثانية ولكن على هيئة حوار بين إبليس " وماني (٥٣)

نظمها في أيام حسام الدين لاجين (٥٤)مصورا حال إبليس وقد كني عنه " بأبي مرة " وحال أتباعه من الخمارة والحشاشين، وهي تزخر باللفظ الماجن .... يحكي فيها عن حانة الخمر وما فيها من إباحية تمجها الأذواق العامة .... جاء في مطلعها(٥٥):

رأيت في النوم أبا مرة

وهو حزين القلب في مرة

وعينه العوراء مقدرحة

تقطر دمعا قطرة قطرة

يصيح واويلاه من حسرتي

تلك التي ما مثلها حسرة

وحوله من رهطه عصبة

فيهم على قلتهم كثرة

– ثم يمضي في القصيدة ليبين الحال التي وصل إليها هؤلاء العصبة فيعقد حوارا بين إبليس " وماني" حيث يسأله ماني عن سبب حزنه .... :

فقلت يا إبليس مالذي

أسال من مقليتك العبرة

وما الذي أزعج أشياعك ال....

...وإن كانو ذوي شرة

قلت جيوشي ووهي منصبى

وعدت لا لو أمر و لا إمرة

فقال يا ماني أنت الذي

وقعت في ... أخت ما أكره

الى أن يقول :

كم جهد ما أعودي وأعوي كم

أصفف المقصوص والطرة

وكم أري العينين مكحولة

لمن و رمي بالعين والنظرة

وكم و كم أسهر في خدمة ال

عشاق من فى الليل إلى بكرة

ثم بين السبب الرئيسي في حسرته، وعدم ارتياحه للمقام في هذا البلد :

قد كسدت سوق المعاصي فلا

شرب وقصف و لا عشرة

هذا على أني من غيتي

أقود لا أجر ولا أجرة

وتكون النهاية والحل عند ماني في آخر القصيدة، المعتمدة على الحوار الجيد المحكم بينهما، حيث يعرض عليه أن يرحل عن أرض مصر، لأن فيها صاحبا عادلا يرفض مثل هذه الأمور ولا يسمح بها وهناك جزاء لمن يخالف أوامره .. فارحل غير مأسوف عليك حيث لم يعد المقام هنا طيبا لك و لأشياعك:

فقلت يا إبليس سافر بنا
وطول الغيبة والسفرة
إياك أن تسكن مصرا وأن
تقربها إن كنت ذا خبرة
فإن فيها صاحبا عادلا
مبارك الطلعة والغيرة
قد علم السلطان من نصحه
لكله ما شاع بالشهرة
جزاء من خالف مرسومه
تجريسه والضرب بالدرة

وهكذا، فقد كان إبليس عند ابن دانيال طرفا لمعادلة بينه وبين الممدوح " الحاكم " حيث مثل فيها إبليس رمز الفتنة والغواية ومصدر الشرور والآثام على الأرض كلها في مقابل الظاهر بيبرس الذي يمثل رمز الفضيلة في أرض مصر ، ومن هنا يتوجه الشاعر ناصحا إبليس في نهاية تلك الصورة الفريدة في بابها أن يسافر ويرحل به بعيدا عن أرض مصر حيث لم يعد يطيب مقامهما فيها لدى حاكمها التقي العادل ، الذي كسدت في زمنه كل المعاصي.

المصادر والمراجع

١) القران الكريم .
٢) إبليس : عباس العقاد –دار نهضة مصر للطبع والنشر – الطبعة الخامسة – القاهرة – د.ت .
٣) أثر الإسلام في شعر الفرزدق : مصطفي عبدالواحد – دار الإصلاح الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٢ م . .
٤) أعلام الفكر العربي " الفرزدق " : عبدالمجيد المر –دار الفكر العربي – ط الأولى – بيروت سنة ١٩٩٩ م .
٥) الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني – ج٩ –طبعة مصورة عن دار الكتب – طبعة مصورة عن دار الكتب – دار احياء التراث العربي بيروت .
٦) أغرب القصائد في الشعر العربي : أحمد شلبي – مكتبة بيروت الطبعة الأولى، مسقط –سلطنة عمان سنة ٢٠٠٨ م .
٧) تاريخ الأدب العربي : العصر الإسلامي : شوقي ضيف – دار المعارف – ط١٧ – القاهرة
٨) تاريخ الأدب العربي : العصر العباسي الأولى : شوقي ضيف – دار المعارف الطبعة السابعة القاهرة –سنة ٢٠٠٥ م .
٩) التطور والتجديد في الشعر الأموي – شوقي ضيف، دار المعارف ط ١٠ –القاهرة سنة ١٩٩٥ م .
١٠) الدليل الشافي علي المنهل الصافي : ابن تغري بردي – تحقيق : فهيم شلتوت دار الكتب المصرية القاهرة سنة ١٩٩٨ م .
١١) ديوان أبي نواس : الحسن بن هانيء – تحقيق وشرح عبد المجيد الغزالي –دار الكتاب العربي – بيروت سنة ٢٠٠٥ .
١٢) ديوان بشار بن برد –بشار بن برد، شرح حسن حموي دار الجيل – ط الأولي –بيروت سنة ١٩٩٦ م .
١٣) ديوان الفرزدق – همام بن غالب – ضبط وشرح إيليا حاوي الشركة العالمية للكتاب سنة ١٩٩٥ م
١٤) ديوان الفرزدق – همام بن غالب – شرح وتقديم : مجيد طراد دار الكتاب العربي بيروت .
١٥) الشعر والشعراء – عبد الله بن قيتبة الدينوري – تحقيق عمر الطباع، دار الأرقم للطباعة والنشر – الطبعة الأولى – بيروت سنة ١٩٩٧ م .
١٦) طبقات فحول الشعراء- محمد بن سلام الجمحي، شرح محمود محمد شاكر، سلسلة الذخائر –القاهرة سنة ٢٠٠١ م .
١٧) الفرزدق " أخباره ونماذج من شعره " : إسماعيل اليوسف - دار الكتاب العربي –دمشق ١٩٨٤م .
١٨) فوات الوفيات : محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق د: إحسان عباس، دار صادر – بيروت سنة ١٩٧٤ م .
١٩) الكامل في اللغة والأدب : أبو العباسي المبرد، تحقيق : جمعة الحسن - الطبعة الأولى ،مطبعة المعرفة – بيروت سنة ٢٠٠٤ م .
٢٠) المختار من بدائع الزهور في وقائع الدهور : محمد بن إياس المصري،دار الشعب – القاهرة سنة ١٩٦٠ م .
٢١) المختار من شعر ابن دانيال : صلاح الدين الصفدي تحقيق محمد نايف الدليمي .
٢٢) معجم الشعراء : محمد بن عمران المرزباني، صححه وعلق عليه : د/ ف كرنكو – دار الجيل الطبعة الأولى – بيروت سنة ١٩٩١ م .
٢٣) الموسوعة الأدبية الميسرة " الفرزدق بين الله وإبليس " خليل شرف الدين، طبعة دار الهلال –بيروت .

٢٤) الموشح : المرزباني، تحقيق : محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية – الطبعة الأولي – بيروت سنة ١٩٩٥ م .
٢٥) النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة : ابن تغزي بردي –طبعة دار الكتب المصرية – القاهرة د ت .

الهوامش

(١) إبليس : هو الشيطان الأكبر، أو الشيطان الرجيم، في الأديان الكتابية الثلاثة وهو رمز للشر في العالم السفلي، فى العربية من شاط وشط،وشوط،وشطن.....وفى هذه المواد معاني البعد والضلال، والتلهف والاحتراق وهي تستوعب –أصول المعاني التي تفهم من كلمة الشيطان جميعها،وكان العرب يسمون الثعبان الكبير بالشيطان، وأشهر أسماء الشيطان الأكبر في العربية، اسم إبليس، ويقال إن أصل كلمة إبليس يوناني من كلمة "ديابولوس" التي تفيد معني الاعتراض، والدخول بين شيئين، كما تفيد معنى الوقيعة،وهذا غير ثابت ... ويرجح أن أصل الاسم " إبليس" من مادة : أبلس فى العربية، والابلس أي .... فقد الرجاء .... الخ .... انظر : -عباس العقاد – إبليس ص٤٥ وما بعدها .. ط دار نهضة مصر للطبع والنشر- الطبعة الخامسة القاهرة .د ت. ١٠٥

(٢) الأعراف : " ٣٧ "

(٣) الحجر : " ٤٢ "

(٤) الصافات : " ٣٠ "

(٥) الحشر : " ١٦ "

(٦) إبراهيم : " ٢٢ "

(٧) بشار بن برد – ديوان بشار بن برد – شرح : حسن حمودي المجلد الثاني ص ٤١٢ – ط دار الجيل – الطبعة الأولي – بيروت – ١٩٩٦م

(٨) السابق ص ٤١٣

(٩) أبو نواس :- الحسن بن هانئ – ديوان أبي نواس – ص٢٤٥ تحقيق وشرح / عبدالمجيد الغزالي – دار الكتاب العربي بيروت ١٤٢٥هـ -٢٠٠٥ م .

(١٠) الفرزدق هو : أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة ... ولد بالبصرة نحو ٦٤١م .. وتوفي سنة ٧٣٢م أي سنة ٢٠هـ انظر في ترجمته :

× ابن قتيبة : عبدالله بن قتيبة الدينوري – ص٣٤٥ -٣٥٣ تحقيق د/ عمر الطباع – دار الأرقم للطباعة والنشر – ط ١- ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ بيروت– لبنان .

× محمد بن سلام – طبقات مخول الشواء – ص٢٩٨ شرح محمود محمد شاكر – سلسلة الذخائر القاهرة سنة ٢٠٠١ .

× أبو العباس المبرد / الكامل في اللغة والأدب ط١ ص ٨٥/٨٢ تحقيق – جمعة الحسن ط الأولي / مطبعة المعرفة – بيروت لبنان ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م .

× المرزباني – الموشح – ص ١٢٧ – تحقيق – محمد حسن شمس الدين ط دار الكتب العملية – بيروت لبنان ط ١ سنه ١٤١٥ هـ سنة ١٩٩٥ م

× أبو الفرج الأصفهاني – الأغاني – ج ٩ ص ٣٢٤ ط مصورة عن دار الكتب دار إحياء التراث العربي بيروت .

×المرزباني "محمد بن عمران" – معجم الشعراء ص ٤١١ – صححه وعلق علية د/ ف – كرنكو ط دار الجيل – بيروت – ط الأولي – ١٤١١هـ- ١٩٩١ م .

(١١) أنظر . د/ شوقي ضيف – تاريخ الأدب العربي – العصر الإسلامي – ص٢٦٧ – طبعة ١٧ – دار المعارف - القاهرة

(١٢) السابق ص ٢٦٧ –

(١٣) خليل شرف الدين – الموسوعة الأدبية الميسرة – الفرزدق بين الله وإبليس . ص١٦٥ ط دار الهلال – بيروت .

(١٤) السابق ص ١٦٧

(١٥) مصطفي عبدالواحد ... أثر الإسلام في شعر الفرزدق ... ص٥، دار الإصلاح – ط١ ،سنة ١٩٨٢ م

(١٦) انظر الديوان ص٩١ -١٤٠-٢٦٢- ٥٨٣ ... ديوان الفرزدق ج ١- ط٢ ضبط وشرح : إيليا حاوي الشركة العالمية للكتاب .١٩٩٥ .

(١٧) الديوان ح٢ ص ٣٥٩

(١٨) السابق ج ١ ص ٥٩٣

(١٩) الديوان ص٤٦١

(٢٠) انظر ص٥٩٣ -٦٢٠ -٦١٧-٦٩٧ .... ط ١٠

(٢١) شوقي ضيف – التطور والتجديد في الشعر الأموي ص٦٢، دار المعارف – القاهرة ١٩٩٥م

(٢٢) أسماعيل اليوسف .... الفرزدق ..... أخباره ونماذج من شعره صـ١٦ دار الكتاب العربي – دمشق ١٩٨٤م

(٢٣) مجيد طراد ..... ديوان الفرزدق صـ٢٧٧ – ج١ - دار الكتاب العربي بيروت .

(٢٤) السابق صـ٢٧٧ -٢٧٨

(٢٥) الديوان صـ٢٧٨

(٢٦) طه : "١٢٠"

(٢٧) الزمر : "٣٠"

(٢٨) القصص : "٨٨"

(٢٩) الرحمن : "٢٦ – ٢٧"

(٣٠) انظر : د / مصطفي عبد الواحد – أثر الاسلام فى شعر الفرزدق صـ٧١

(٣١) الديوان ٢٧٩

(٣٢) الشمس الآيات من ١١ – ١٥

(٣٣) خليل شرف الدين – الفرزدق ..... صـ ١٧٣ – ١٧٤

(٣٤) أسماعيل اليوسف – الفرزدق ونماذج من شعره – صـ١٧

(٣٥) الأغاني ج ١٩ صـ١٤

(٣٦) د / عبد المجيد المر – أعلام الفكر العربي – "الفرزدق " صـ٧١ – دار الفكر العربي – بيروت سـ١٩٩٩نة

(٣٧) االسابق ـ

(٣٨) خليل شرف الدين - الفرزدق صـ١٧٤ – ١٧٥

(٣٩) ذكر ذلك فى مناسبة القصيدة .....عند الكعبة

(٤٠) السابق

(٤١) السابق صـ ١٧٥

(٤٢) د / مصطفي عبد الواحد – أثر الإسلام فى شعر الفرزدق – صـ٦٩

(٤٣) السابق صـ٧٥

(٤٤) الفرزدق – الديوان ج ٢ صـ٣١٤ – شرح إيليا الحاوي – الشركة العالمية للكتاب ط الثانية ١٩٩٥ م

(٤٥) أنظر ترجمته وأخباره :

١- صلاح الدين الصفدي : الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى،ج٢ صـ٢٣ – ط – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان ط الأولي سنة ١٤٢ هـ - ٢٠٠٠ م

٢- محمد بن أحمد بن إياس المصري : المختار من بدائع الزهور فى وقائع الزهور –ج١ صـ ٨٦- ٨٧ – ٨٨ ..... مطابع دار الشعب القاهرة صـ ١٩٦٠ .

٣- محمد بن شاكر الكتبي : فوات الوفيات – ج٣ ص٣٣٠ / ٣٣٩ تحقيق د / احسان عباس – دار صادر بيروت سنة ١٩٧٤ .

٤ – ابن تغري بردي : الدليل الشافي على المنهل الصافي / – ج٢ صـ١٦١٩ / ٦٢٠ تحقيق فهيم شلتوت، طبعة دار الكتب المصرية القاهرة سنة ١٩٩٨ .

× وفيها خلاف فى وفاته حيث ذكرت معظم التراجم أنه توفي عام ٧١٠ هـ

أما أبن تغري بردي فقد أنفرد بخبر وفاته عام ٦٩٣ م، ولم يذكر المرجع الذي اعتمد عليه فى ذلك .

(٤٦) ابن إياس – بدائع الزهور – ج١ صـ٨٠

(٤٧) الوافي بالوفيات ٥٧/٣

(٤٨) صلاح الدين الصفدي .... المختار من شعر ابن دانيال صـ٦

(٤٩) السابق .....

(٥٠) ابن إياس – بدائع الزهور ج ١ صـ٨٠٠

(٥١) وفي المختار " فجأة "

(٥٢) المختار ..... صـ ١١١

(٥٣) الذي تنتمي إليه جماعة المانوية

(٥٤) حسام الدين لاجين بن عبدالله المنصوري سنة ٦٩٦ هـ، أصله مملوك للملك المنصور قلاوون، اشتراه ورباه واعتقه، ورقاه الي أن جعلة من جملة مماليكه، فلما تسلطن قلاوون جعله أميرا، ونائبا بقلعة دمشق، مات مقتولا سنة ٦٩٨ هـ .

انظر: النجوم الزهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة لابن تعزي بردي ج ٨ / ٨٥ ط دار الكتب المصرية .

(٥٥) صلاح الدين الصفدي – المختار من شعر ابن دانيال ، ص ٧